

تفسير ابن كثير

يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه : قل لهم يا محمد لو أنكم أيها الناس تملكون التصرف في خزائن الله لأمسكنم خشية الإنفاق قال ابن عباس وقتادة : أي الفقر خشية أن تذهبوها مع أنها لا تفرغ ولا تنفذ أبداً لأن هذا من طباعكم وسجاياكم ولهذا قال : { وكان الإنسان فتورا } قال ابن عباس وقتادة : أي بخيلاً ممنوعاً وقال الله تعالى : { أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً } أي لو أن لهم نصيباً في ملك الله لما أعطوا أحداً شيئاً ولا مقدار نقيراً والله تعالى يصف الإنسان من حيث هو إلا من وفقه الله وهداه فإن البخل والجزع والهلع صفة له كما قال تعالى : { إن الإنسان خلق هلوعاً * إذا مسه الشر جزوعاً * وإذا مسه الخير منوعاً * إلا المصلين } ولهذا نظائر كثيرة في القرآن العزيز ويدل هذا على كرمه وجوده وإحسانه وقد جاء في الصحيحين [يد الله مملأ لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغيض ما في يمينه]